العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن

The Christian faith among scholars of comparative jurisprudence

إعداد

كوشاذ محمد النيسابوري

Koshaz Mohammad Al-Naysaburi

طالب بجامعة جامعة نيسابور الإسلامية الحرة

Doi: 10.21608/jnal.2024.352363

استلام البحث ١٤ / ١ / ٢٠٢٤

قبول البحث ٦ / ٢ / ٢٠٢٤

محمد، انتصار عبدالحميد (٢٠٢٤). العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ١ – ٤٢.

http://ajahs.journals.ekb.eg

العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن

المستخلص:

العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن تعتبر موضوعًا مهمًا ومعقدًا يتطلب دراسة عميقة وتحليل دقيق. يتأثر علماء الفقه المقارن بمجموعة متنوعة من المصادر والتجارب الدينية والثقافية المختلفة، مما يؤدي إلى تباين في الرؤى والتفسيرات. في البداية، يمكن القول أن العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن ترتكز بشكل عام على الإيمان بالله الواحد والثالوث القدوس، الذي يتألف من الآب والابن والروح القدس. يعتبرون يسوع المسيح بمثابة الشخصية المركزية في العقيدة المسيحية، حيث يعتقدون أنه هو الابن الوحيد لله والمخلص الذي أرسله الله للعالم ليفدي البشرية من خطاياها. فعلماء الفقه المقارن يدرسون ويحللون أيضًا الكتاب المقدس، الذي يتألف من العهد القديم والعهد الجديد. يعتبرون العهد القديم بمثابة التاريخ الديني والقانوني الذي يحتوي على الوصايا والنبوءات والقصص القديمة، في حين يعتبرون العهد الجديد هو القسم الأكثر أهمية بالنسبة لهم، حيث يتحدث عن حياة يسوع وتعاليمه والخلاص الذي يقدمه للبشرية. وعلماء الفقه المقارن يركزون أيضًا على مبادئ العدالة والرحمة والمحبة في العقيدة المسيحية. يعتقدون أن الله هو المصدر الأعلى للعدالة وأن البشر يجب أن يعيشوا وفقًا لمبادئ العدل والأخلاق السامية. يعتبرون الرحمة والمغفرة جوانبًا أساسية في العقيدة المسيحية، حيث يؤمنون بأن الله يتسامح ويسامح البشر عندما يتوبون عن خطاياهم. علاوة على ذلك، يهتم علماء الفقه المقارن بدراسة العقائد الفرعية والفروع المختلفة في العقيدة المسيحية، مثل اللاهوت الثالوثي واللاهوت الكهنوتي واللاهوت الصليبي، وغيرها. يعتبرون هذه العقائد والفروع جزءًا من التنوع الديني الذي يثري فهمهم للعقيدة المسيحية وتطبيقها في الحياة اليومية. ويمكن القول إن العقيدة المسيحية لدى علماء الفقه المقارن تتميز بتركيزها على الإيمان بالله الواحد والثالوث القدوس، وعلى قيم العدالة والرحمة والمحبة. إنها تعتبر الكتاب المقدس والعهد الجديد مصادر أساسية لتعاليمهم وتوجهاتهم الدينية. كما يدرسون العقائد الفرعية والفروع المختلفة في العقيدة.

Abstract:

The Christian faith among scholars of comparative jurisprudence is considered an important and complex topic that requires in-depth study and careful analysis.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

Comparative jurisprudence scholars are influenced by a variety of different religious and cultural sources and experiences, which leads to discrepancies in visions and interpretations. At the beginning, it can be said that the Christian faith among comparative jurisprudence scholars is generally based on belief in one God and the Holy Trinity, which Consisting of the Father, the Son, and the Holy Spirit. They consider Jesus Christ to be the central figure in the Christian faith, as they believe that he is the only son of God and the Savior whom God sent to the world to redeem humanity from its sins. Scholars of comparative jurisprudence also study and analyze the Bible, which consists of the Old Testament and the New Testament. They consider the Old Testament to be the religious and legal history that contains ancient commandments, prophecies, and stories, while they consider the New Testament to be the most important section for them, as it talks about the life of Jesus, his teachings, and the salvation he offers to humanity. Scholars of comparative jurisprudence also focus on The principles of justice, mercy and love in the Christian faith. They believe that God is the supreme source of justice and that humans should live according to the principles of justice and high morality. They consider mercy and forgiveness to be essential aspects of the Christian faith, as they believe that God tolerates and forgives humans when they repent of their sins. Moreover, scholars of comparative jurisprudence are interested in studying the various sub-doctrines and branches in the Christian faith, such as Trinitarian theology and priestly theology. Crusader theology, and others. They consider these doctrines and branches to be part of religious diversity that enriches their

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

understanding of the Christian faith and its application in daily life. It can be said that the Christian faith among scholars of comparative jurisprudence is distinguished by its focus on belief in one God and the Holy Trinity, and on the values of justice, mercy, and love. They consider the Bible and the New Testament as primary sources for their religious teachings and orientations. They also study sub-creeds and different branches of the faith.

المقدمة

يلحظ الباحث في مقارنة الأديان وجود مادة علمية ضخمة لعلماء المسلمين في هذا الميدان، حتى حفلت جهودهم في المسيحية بعشرات الدراسات باللغة العربية وغيرها. وإن المقارِن بين كتابات مفسري القرآن وبين المجادلين الإسلاميين[١] -بداية من القرن الثالث الهجري (=الثامن الميلادي)- سيلحظ فروقًا بينهما في تصوير معتقدات المسيحيين.

لقد تنبه لهذا الاختلاف بين مفسري القرآن وبين المجادلين الإسلاميين غير واحد من المتقدمين، ومن ذلك ما ذكر الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) أن المفسرين حكوا عن المسيحيين أنهم يقولون الله أحد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهة، والمتكلمون حكوا عنهم أنهم يقولون إن الباري سبحانه جوهر واحد، وأنه ثلاثة أقانيم: أب وابن وروح قدس، وهذه الثلاثة إله واحد[٢]. كما أشار الرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) لقصور آخر مرتبط بمريم حاكيًا اختلافًا بين المجادلين الإسلاميين مع مفسري القرآن في المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي، هل هم: الله والابن وروح القدس، أم الله وعيسى مريم؟[٣]. وهكذا فقد توسع الاختلاف بعد ذلك حتى شمل نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية كما ذكر ذلك الألوسي (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) بقوله: "ويعلم مما ذكرنا أنه لا فرق عندهم بين أن يقال: إن الله تعالى هو المسيح، وبين أن يقال: إن المسيح ابنه، وبين أن يقال: إنه سبحانه ثالث ثلاثة، ولذا جاء في التنزيل كل من هذه الأقوال منسوبًا إليهم، ولا حاجة إلى جعل كل قول لقوم منهم كما قال غير واحد من المفسرين والمتكلمين"[٤].

الفروقات بين كلام المفسرين وبين المجادلين الإسلاميين في تناول عقيدة الثالوث ليست من باب اختلاف التنوع، بل هي فروقات جوهرية لا يمكن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

في عدد منها أن يُجمع بينها. بل تجد هذا التضاد أحيانًا يوجد بين المفسرين أنفسهم بما سنشير له في موطنه لاحقًا. هذا التنوع يدفع القارئ لعدة تساؤلات في مدى دقة نقل قول المسيحيين، أم ذلك ناتج من البيئات التي كان يعيش فيها المفسر وهو يحكي ما يراه من مجتمع المسيحيين حوله، أم هو راجع للاختلاف في حكاية الثالوث بسبب اختلاف فرق المسيحية في عقيدتهم بالمسيح.

وبسبب عدم تحقيق الجواب عن هذه الأسئلة حكى بعض المتأخرين قولين مختلفين للثالوث المسيحي، فتارة يحكي أن المسيحيين يقولون بكذا وفي موضع آخر يحكي عنهم قولًا آخر كما هو محرر في موطنه من هذه الدراسة.

مشكلة البحث

بالرغم من العناية بكتب الجدل الإسلامي مع المسيحيين وجهود بعض مفسري القرآن في الرد عليهم، إلا أن المقارنة بين دراسات مفسري القرآن وبين المجادلين الإسلاميين أظهرت تباينًا في بعض الجوانب حول معتقد الثالوث المسيحي؛ لم تحض بعناية الباحثين في مقارنة الأديان نظرًا لتناثرها في صفحات كتب الجدل والتفسير. ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة لاستقراء كتابات المفسرين والمجادلين الإسلاميين في الثالوث المسيحي والمقارنة بينهم.

أهداف البحث

١- التعرف على حكاية مفسري القرآن والمجادلين الإسلاميين لعقيدة الثالوث المسيحي.

٢- المقارنة بين المجادلين الإسلاميين وبين المفسرين في حكاية الثالوث المسيحي.

٣- المقارنة بين المفسرين في حكاية الثالوث المسيحي.

حدود البحث

تم استقراء ستة عشر تفسيرًا من أمهات كتب تفسير القرآن، على النحو التالي:

- أولاً: شمل البحث تعليقات المفسرين وشروحاتهم على الآيات المتعلقة بعقائد المسيحيين الواردة في القرآن الكريم، وما ساقوه أيضًا من كلام غيرهم.

- ثانياً: من ناحية المصادر المخصصة في هذا البحث، فهي كتب التفسير التي تم انتقاؤها بناء على معيار الأهمية والأصالة(٥)، مع استبعاد المختصر من تفسير آخر. وهي تحوي ستة عشر تفسيرًا عبر القرون، بداية من الطبري (القرن الثالث الهجري= الثامن الميلادي) وحتى ابن عاشور في العصر الحديث.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وأما أبرز مصادر المجادلين الإسلاميين؛ فبداية من "الرد على النصارى" للقاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)، ومرورًا بـ "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، و"الملل والنحل" للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، و"الجواب الصحيح" لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، و"مقاطع الصلبان" للخزرجي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م)، وحتى الزمن الأندلسي بكتاب "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب" لعبدالله الترجمان الأندلسي (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م). ولم يكن هدف الباحثين استقراء هذه المصادر الجدلية، بل تم استعمالها كأحد أدوات فهم اتجاهات المفسرين، خاصة وأن حول تلك المصادر الجديلة عدة دراسات.

الدراسات السابقة

يلحظ الباحثون في مقارنة الأديان وجود دراسات متناثرة ومتنوعة في اتجاهات بحسب الموضوعات:

١- **موضوع: جهود المجادلين الإسلاميين في الرد على المسيحيين،** منها: **المحددة بالقرون** –مثل: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى القرن الرابع لعبدالمجيد الشرفي، رسالة دكتوراه في جامعة تونس-، ومنها: **المحددة بالبلدان** –مثل: جهود علماء الأندلس في الرد على النصارى من الفتح الإسلامي ٩٢ حتى سقوط غرناطة ٨٩٢، لخالد بن ناصر الغامدي، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض-، ومنها: **المحددة بالمذاهب** –مثل: جهود علماء الحنفية في الرد على النصارى، لعبدالرحمن بن محمد شاه، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-، ومنها: **المحددة بأشخاص** –مثل: موقف ابن تيمية من النصرانية- إضافة إلى الدراسات المنهجية المقارنة بين بعض المجادلين الإسلاميين -مثل: دراسة العقائد النصرانية منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، لمحمد الفاضل اللافي.

٢- **وموضوع: جهود بعض المفسرين في الجدل مع المسيحيين،** مثل: الآثار الواردة عن السلف في النصارى في تفسير الطبري: جمعًا وترتيبًا ودراسة عقدية، إعداد عقل بن عبد الكريم العقل، دكتوراه في جامعة الإمام بالرياض. ومنهج الرازي في الرد على النصارى في تفسيره مفاتيح الغيب، إعداد الباحثة: سميحة الواحدي، وهي رسالة ماجستير في جامعة باتنة بالجزائر. وجهود الإمام الطاهر ابن عاشور في الرد على شبهات النصارى من خلال تفسيره التحرير، جابر العتيق، وهي رسالة ماجستير في جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ولكن كل هذه الدراسات تختلف في حدودها البحثية عن البحث المراد هنا، وعلى وجه الإجمال يقال: البحث يتجه ـ بصفة أوليّة ـ إلى حكاية المجادلين الإسلاميين وحكاية المفسرين لمعتقد المسيحيين في الثالوث، والمقارنة بينهم، بخلاف الدراسات السابقة التي تبحث في جهود المجادلين الإسلاميين، وجهود بعض المفسرين في الرد على المسيحيين، ومن غير المقارنة بين المجادلين الإسلاميين والمفسرين في ذلك.

منهج البحث

المنهج الاستقرائي المقارن.

تقسيم البحث

يشمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وتشمل المشكلة، والأهداف، والحدود، والدراسات السابقة، والمنهج، وتقسيم البحث.

المبحث الأول: مفهوم الثالوث المسيحي، وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد: موجز لآراء المسيحيين في مفهوم الثالوث.

المطلب الأول: مفهوم الثالوث المسيحي لدى المجادلين الإسلاميين.

المطلب الثاني: مفهوم الثالوث المسيحي عند مفسري القرآن.

المبحث الثاني: المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي، وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد: موجز لآراء المسيحيين في المقصود بالثلاثة.

المطلب الأول: حكاية المجادلين الإسلاميين للمقصود بالثلاثة.

المطلب الثاني: حكاية مفسري القرآن للمقصود بالثلاثة.

المبحث الثالث: نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية، وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد: موجز للمجامع المسيحية في الثالوث.

المطلب الأول: آراء المجادلين الإسلاميين في نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية.

المطلب الثاني: آراء مفسري القرآن في نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

فهرس المراجع.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المبحث الأول: مفهوم الثالوث المسيحي

تمهيد: موجز لآراء المسيحيين في مفهوم الثالوث

رغم القبول المسيحي للكتب المقدسة في العهد القديم؛ فإنهم مع ذلك يعتقدون أن لم يعبر عنه صراحة أو نصًا في الكتاب المقدس، ويرون أن "عقيدة الثالوث غير معلنة بوضوح في العهد القديم"، لكن يمكن أن يفهمها المسيحي المؤمن بالثالوث من خلال إشارات محددة فيه(٦).

ويمكن إيجاز التصور المسيحي –إجمالًا- وإشاراته حول مفهوم الثالوث من خلال ما يلي(٧):

- الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث أقانيم يعتبرهم شخص الله.
- هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة عن بعضها.
- هذا الثالوث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً بل أبدي وحقيقي.
- هذا الثالوث لا يعني ثلاثة آلهة بل أن هذه الأقانيم الثلاث، لها جوهر واحد.
- الشخصيات الثلاث متساوون.

ويذكر الكاتب المسيحي (حبيب سعيد) أن الاسم العربي (ثالوث) معرَّب عن كلمة (ثرياس) اليونانية أو كلمة (ترنيتاس) اللاتينية، ولكن ينبه أن كلمة (ثالوث) العربية لا تعبر تمام التعبير عن الكلمة اليونانية أو اللاتينية لأنه فيهما معنى وحدة ثلاثة أو تثليث بوحدة، ويرى أن تفسير الثالوث بوجود ثلاث آلهة حرام لأن: "الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب"(٨).

وأما (الأقنوم) فهي كلمة سريانية الأصل، ويقابلها باليونانية كلمة HYPOSTASIS -هيبوستاسيس–، وهي تتكون من مقطعين: هيبو: تحت، ستاسيس: الكيان، وهي تعني حرفياً: تحت الكيان، أو ما يقوم عليه الكيان الإلهي، فكلمة أقنوم في مفهومهم: تعني خاصية أو صفة ذاتية في الله تقوم عليها الذات الإلهية، وبدونها ينعدم قيامها، ويشرحون سبب استبدالهم مصطلح (الأقانيم) عن لفظة (أشخاص): أن كلمة (الأقانيم) تختلف عن كلمة (الأشخاص) من ناحيتين رئيسيتين(٩):

١- إن الأشخاص هم الذوات المنفصل أحدهم عن الآخر، أما الأقانيم فهم ذات واحدة، هي ذات الله(١٠).

٢- أن الأشخاص وإن كانوا يشتركون في الطبيعة الواحدة إلا أنه ليس لأحدهم ذات خصائص أو صفات أو مميزات الآخر، أما الأقانيم فمع تميّز أحدهم عن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الآخر في الأقنومية، هم واحد في الجوهر بكل صفاته وخصائصه ومميزاته لأنهم ذات الله الواحد[١١].

ومع هذا التعليل إلا أن القارئ يجد في مصادرهم استعمال مصطلح شخصيات، وشخص الأقنوم الثاني، ويقولون عن الأقانيم: متمايزون في الشخصية، بل ينصون على إمكانية استعمال ألفاظ (أنا) و (أنت) و (هو) و (نحن) بين الأقانيم[١٢].

ولما كانت هذه التفسيرات مشكلة في إدراك العلاقة بينها وبين التعدد في الآلهة؛ رفض المسيحيون -مع إقرارهم بالأقانيم الثلاثة- ربطها بالوثنية وتعدد الآلهة[١٣]، ودافعوا عن وجود "تناقض في الإيمان المسيحي بين القول بالوحدانية والقول بالثالوث القدوس"[١٤]، وفي ذلك يقول الأنبا يوأنس: "يقف الإنسان مندهشاً حين يُرمى المسيحيون بالكفر والشرك، وهم الذين علموا العالم التوحيد... ومع كل ذلك ما زالت التهمة معلقة على رؤوسنا، ليس لأنها تهمة حقيقية، ولكن لأنه هكذا شاء أعداء المسيحية"[١٥].

مع ذلك مازال هناك من يشير للارتباك المسيحي بسبب مفهوم الثالوث كما أشار لذلك سبرول بأن "تعليم الثالوث صعب علينا ومربك لنا... إلا أنها لا تتضمن تناقضاً بأي حال"[١٦].

المطلب الأول: مفهوم الثالوث المسيحي لدى المجادلين الإسلاميين

حرص المجادلون الإسلاميون عرض هذه العقيدة حسب ما بلغهم من آراء المسيحيين، وبحسب فهمهم لهذه الآراء، وكان أقدم نص وصلنا في هذا المجال هو قول القاسم الرسي[١٧] (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) في مبحث عنونه بـ(عقيدة النصارى في التثليث): "زعمت النصارى كلُّها أن الله سبحانه ثلاثة أشخاص متفرقة، وأن تلك الأشخاص الثلاثة كلها طبيعة واحدة متفرقة ... ليس بين الثلاثة كلها تفاوت في الإلهية، ولا في قدم ولا قدرة ولا ملك ولا مشيئة، وأن الثلاثة كلها واحدة في الطبيعة والذات ... فالطبيعة تجمعهم، والأقانيم تفرقهم وتعددهم ... لم يسبق في الأزلية والقدم واحد"[١٨].

ونلاحظ في هذا العرض هو استبدال مصطلح الجوهر بمصطلح الذات والطبيعة للدلالة على الجنس، وتفسير الأقانيم بالأشخاص الثلاثة. وهو تصوير ليس بعيدًا عما يقوله المسيحيون.

ويتفق أبو يوسف الكندي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م) في سفره: (مقالة في الرد على النصارى[١٩]) مع ما حكاه القاسم الرسي إلا في استعماله مصطلح الجوهر: "إن فرقهم جميعاً –أي المسيحيون- يقرون أن ثلاثة أقانيم لم تزل جوهراً واحداً،

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

يريدون بالأقانيم أشخاصاً، وبجوهر واحد ان كل واحد منهم موجود بخاصته"[٢٠].

ويظهر الاختلاف الجزئي بين أوائل المجادلين الإسلاميين -القاسم الرسي والكندي – وإن لم يكن مستغربًا في ذاته، وذلك لسببين ذكرهما ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): كون "كلام النصارى في هذا الباب مضطرب مختلف متناقض"[٢١]، وسبب آخر يعود إلى قول الطائفة التي ينقل ذلك الناقل قولها[٢٢].

ثم تتابع –بعد القاسم الرسي والكندي- عدد من المجادلين الإسلاميين في حكاية مفهوم المسيحيين في الثالوث، ومن ذلك ما حكاه أبو عيسى الوراق (ت ٢٩٧هـ/٩١٠م) أن المسيحيين: زعموا أجمعهم –اليعقوبية والنسطورية والملكانية- أن القديم جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، وأن هذه الأقانيم الثلاثة متفقة في الجوهرية، مختلفة في الأقنومية[٢٣]. وحكى القاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م) أن "الذي اتفقت الفرق الثلاثة عليه: إن الخالق الإله جوهر واحد ثلاثة أقانيم ... وإن هذه الأقانيم متفقة في الجوهرية مختلفة في الأقنومية"[٢٤]. وحكى الشهرستاني[٢٥] (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، ونصر بن يحيى المتطبب (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) نحو ما سبق[٢٦].

وحكى المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) -وعنه نقل رحمت الله الهندي[٢٧] (ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)- مفهوم الثالوث المسيحي بشكل موجز بأن "معبودهم ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم الثلاثة شيء واحد، وهو جوهر قديم"[٢٨].

ونلاحظ مما سبق من اتفاق المجادلين الإسلاميين في تقرير أن مفهوم الثالوث المسيحي: هو أن الله جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، وأن هذه الأقانيم الثلاثة متفقة في الجوهرية، مختلفة في الأقنومية. وهذا هو الاتجاه السائد لدى المجادلين الإسلاميين، على اختلاف يسير في بعض التعبيرات لديهم كما ذكر الخزرجي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) من اتفاقهم أن الأقانيم غير مختلفة بل هي أقنوم واحد[٢٩]. وهو مخالف للاتجاه العام في حكاية المجادلين الإسلاميين لمعتقد المسيحيين. ونلحظ رغم ذلك التوافق إلى حد كبير مع ما يذكره المسيحيون عن معتقدهم في ذلك.

المطلب الثاني: مفهوم الثالوث المسيحي عند مفسري القرآن

إن القارئ لحكاية المفسرين مفهوم الثالوث يلحظ فيه اتجاه أكثرهم إلى تفسير النص القرآني في معنى (ثلاثة) عند المسيحيين، ومحاولة المفسر بيان وجهه من النص ذاته، وعدم الالتفات للعبارات الجدلية المسيحية في مفهوم الثالوث التي حاولوا بها الجمع بين التثليث والتوحيد. واتجاه ثان من بعض

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المفسرين عمل على تنزيل وموائمة النص القرآني على ما هو موجود في كتب الجدل في تناولها ذلك المفهوم. واتجاه ثالث من المفسرين اختلفت مقالاتهم في المسألة فتارة يفسرون النص القرآني بغض النظر عن تفصيل المسيحيين لقولهم، وتارة يفسرون النص القرآني على ما هو مذكور في كتب الجدل. ويمكن إيجاز اتجاهات المفسرين فيما يلي:

أولًا: الثالوث يعني ثلاثة آلهة؛ حكى ذلك عن المسيحيين **السمرقندي** (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م): بقوله في تفسير (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ) [المائدة:٧٣]: "فيه مضمر معناه ثالث ثلاثة آلهة"[٣٠]. كما حكاه **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)؛ مؤكدًا أن الذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بالقول بثلاثة آلهة[٣١]. كما حكاه **أبو حيان** (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م): في تفسير الآية الأخرى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]: "أي: الآلهة ثلاثة"[٣٢].

والقول بأن الآلهة ثلاثة لا يقول به المسيحيون –فيما تقدم في عرض آرائهم- وكما نقل المجادلون الإسلاميون عنهم من عدم القول بثلاث آلهة، بل هي ثلاثة أقانيم، وما يأتي من كلام بعض المفسرين حول عدم قول المسيحيين بثلاثة آلهة، وإن كان عدد من المفسرين ذكر أنهم وإن لم يقولوا ذلك؛ فهو لازم قولهم، كما سيأتي بيانه في مقال الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) والرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م). ويمكن حمل كلام المفسرين بأن المسيحيين يقولون بثلاثة آلهة بناء على اللوازم.

ثانيًا: الثالوث بمعنى جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، أي ثلاثة صفات وخواص؛ وهذا الاتجاه موافق لما يحكيه المجادلون الإسلاميون

حكى ذلك عن المسيحيين **القاضي عبدالجبار** (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م): بقوله في تفسير (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ) [المائدة:٧٣]: "لم يحك عنهم أنهم يقولون ثالث ثلاثة آلهة، بل قال أنهم يقولون ثالث ثلاثة، وهو معنى قولهم إذ أثبتوا ابنًا وأبًا وروحًا قديمات"[٣٣].

ونجد الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) تناول هذه المسألة بشيء من التوسع والتفصيل، فذكر أن المفسرين حكوا عن المسيحيين في قولهم بالثالوث بمعنى: "الله أحد ثلاثة آلهة، أو واحد من ثلاثة آلهة"، ثم أورد أن المتكلمين لم يشيروا لشيء مخالف لما عليه بعض المفسرين، حيث حكوا عن المسيحيين قولهم "إن الباري سبحانه جوهر واحد، وأنه ثلاثة أقانيم: أب وابن وروح قدس، وهذه الثلاثة إله واحد".

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وبيَّن الواحدي أن الحكاية عن المسيحيين بأنهم يقولون أن الله واحد من ثلاثة آلهة، هي حكاية باللازم، فالمسيحيون يمتنعون من العبارة بذلك، "لأنهم إذا قالوا: إن كل واحد من الأقانيم إله، فقد جعلوه ثالث الآلهة، وقولهم بعد هذا وهو إله واحد مناقضة لما قالوا، وإذا كان كذلك صح أن يخبر عنهم من مذهبهم ما يلزمهم"[٣٤].

كما تناول الرازي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) الآية، وهل هي تشير إلى إثبات ذوات ثلاثة، أم هي ثلاث صفات للإله، وذكر أنه يمتنعون عن القول بوجود ثلاث ذوات. ثم ختم تحريره بقوله: "فبقي الثاني، وذلك يوجب أن يكون القول بالصفات كفرًا"[٣٥]. وفي موضع آخر بيَّن الرازي أن أنهم يفسرون الأقانيم بالصفات وليس الذوات، وإن كان حقيقة قولهم تدل على أنها ذوات، موضحا حجم الإشكال في طبيعة المعتقد نفسه وكيفية فهمه. فقال: "واعلم أن مذهب النصارى مجهول جدًا، والذي يتحصل منه أنهم أثبتوا ذاتًا موصوفة بصفات ثلاثة، إلا أنهم وإن سموها صفات فهي في الحقيقة ذوات، بدليل أنهم يجوزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم بأنفسها، وإلا لما جوزوا عليها أن تحل في الغير وأن تفارق ذلك الغير مرة أخرى، فهم وإن كانوا يسمونها بالصفات إلا أنهم في الحقيقة يثبتون ذوات متعددة قائمة بأنفسها"[٣٦].

ونص القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، في تفسير (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ): بنحو ما ذكره الرازي من عدم قولهم بثلاثة آلهة...وإن كان من لوازم قولهم[٣٧]. كما ذكره أيضًا **البقاعي** (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٣٨]، وأيضًا **نسب الألوسي** (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) لبعض المحققين أن المسيحيين اتفقوا على أن الله تعالى واحد بالجوهرية، ثلاثة بالأقنومية، والأقانيم صفات للجوهر القديم[٣٩]، وذكر في موضع آخر: أن المسيحيين مع قولهم بالثالوث يزعمون التوحيد ولا ينكرونه[٤٠]. وكذا قال **ابن عاشور** (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) أن معنى الثالوث عند المسيحيين: "هو أن الله تعالى جوهر واحد، هو مجموع ثلاثة أقانيم"[٤١].

ثالثًا: حكاية تفسير الثالوث بوجهين: بمعنى ثلاثة آلهة، وبمعنى جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، من غير ترجيح؛ حكى ذلك **الطبري** (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، فقد قال في موضع: "(ولا تقولوا ثلاثة) يعني: ولا تقولوا: الأرباب ثلاثة"[٤٢]، وقال في آخر: "كانوا فيما بلغنا يقولون: الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم"[٤٣].

وزاد **ابن عطية** (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)، تفصيلًا، بقوله: "يحتمل أن يكون المقدر: المعبود ثلاثة، أو الإله ثلاثة، أو الآلهة ثلاثة، أو الأقانيم ثلاثة، وكيف

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ما تشعب اختلاف عبارات النصارى فإنه يختلف بحسب ذلك التقدير"[٤٤]. كما أن **ابن كثير** (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) قد فسر قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]: بعدم جعل عيسى وأمه شركاء مع الله، لكنه - في نفس الموضع- ذكر عن فرق المسيحية المشهورة: "كل هذه الفرق تثبت الأقانيم الثلاثة في المسيح"[٤٥]. أما **الشوكاني** (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، فلم يخرج عما نقل من أصحاب هذا الاتجاه[٤٦].

وأصحاب هذا الاتجاه التفسيري يلحظ منهم إقرارهم بالأقانيم الثلاثة، لكن يُشكل على رأيهم أنهم يجعلون الثالوث أحيانًا جواهر مستقلة، وهذا التفسير يرونه متناسبًا للجمع بين آيات الثالوث وآيات اتخاذ مريم إلهًا. وسيأتي في المبحث الثاني مزيد بحث للمعين بالثلاثة.

المبحث الثاني: المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي

تمهيد: موجز لآراء المسيحيين في المقصود بالثلاثة

يرى المسيحيون المثلثة أن الأقانيم الثلاثة هي عبارة عن ثلاثة خصائص، وهي: الذات والنطق والحياة. فالله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه، وكل خاصية من هذه الخواص التي يتكون منها الله تعطيه وصفاً معيناً أو مظهراً خاصاً، فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً سمي الآب، وإذا نطق فهو الابن، وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس[٤٧]. ويرون أن الأقانيم تتميز عن بعضها بالخواص الأقنومية فقط، فخاصة أقنوم الآب أنه غير معلول وله الأبوة، وخاصة أقنوم الابن أنه معلول وله البنوة، وخاصة أقنوم الروح القدس الانبثاق، وهذه هي الخواص التي فيها في كل أقنوم، وفي الآخرين بمفرده ما ليس في الأقنومين الآخرين، وفي الآخرين ما ليس فيه، ثم تشترك الأقانيم الثلاثة بالجوهر الإلهي، ومن ثم لهم إرادة واحدة وذات واحدة وطبيعة واحدة، أي أن لكل من الآب والابن والروح القدس ما للآخر من الألقاب والصفات الإلهية[٤٨].

وأما مسألة **هل مريم** رضي الله عنها أحد الأقانيم الثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي، كما هو منقول في بعض التفاسير القرآنية؟ فالقارئ لعقائد المسيحيين في مريم؛ يجد أن الأناجيل لم تتعرض لألوهيتها ولم ترو أخبارًا كثيرة عنها، ويكاد ينحصر في فترة شبابها وخطبتها ليوسف النجار[٤٩].

وأما عقيدتهم في مريم رضي الله عنها باعتبارها أم الإله؛ فقد برزت في قانون الإيمان المسيحي من خلال المجامع بسبب عقيدتهم في الحلول والتجسد، وذلك في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١م، بعد أن نادى نسطور (ت ٤٥١م) بطريرك القسطنطينية بأن مريم العذراء ليست والدة الإله، بل والدة

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المسيح الإنسان، وجاء من ضمن قرارات المجمع: " ليكن مبسلا من لا يعترف أن عمانوئيل هو إله حق، وأن العذراء القديسة هي لذلك والدة الإله لأنها بحسب الجسد ولدت كلمة الله الذي صار جسدا"[٥٠].

وقد يعود منزع رأي نسطور لعقيدتهم في التجسد الإلهي بالمسيح، بين لاهوته وناسوته، كون الجزء اللاهوتي من طبيعة المسيح لم يولد من العذراء، فلا يحق أن تسمى أم الله بل والدة المسيح الإنسان[٥١].

ثم تطورت عقيدة المسيحيين في مريم رضي الله عنها إلى اختلاف المسيحيين في ألوهيتها، فأما الكاثوليك فيقررون كما في المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) أن مريم قد رفعت بنعمة الله فوق جميع الملائكة وجميع البشر، ولكن دون ابنها، وأنه يلوذ المؤمنون بحمايتها مبتهلين إليها في جميع حوائجهم، ويختم المجمع كلامه عنها بقوله: "فعلى جميع المسيحيين أن يرفعوا إلى أم الله والبشر ابتهالات مُلحة، حتى إنها بعد إذ كانت بصلواتها عوناً للكنيسة في نشأتها؛ تواصل الآن أيضاً، وقد رُفعت في السماء فوق جميع الطوباويين والملائكة. شفاعتها لدى ابنها في شركة جميع القديسين"[٥٢].

وإن كان الكاثوليك لا ينصون على ألوهية مريم، ولكنهم لا يتشددون في إنكارها، إذ يرون أن هذه المسألة "لم يُجْلّها بعدُ بحث اللاهوتيين جلاء تاماً، لذلك لا حرج في أن تظل مُباحة الآراء المعروضة بحرية في المدارس الكاثوليكية"[٥٣]، بل قد أقروا جملة من العقائد، وشرَّعوا عدداً من الطقوس والتراتيل والصلوات الخاصة بمريم رضي الله عنها، مما يصفه مخالفهم أنه ليس سوى عبودية لها، حتى من طوائف مسيحية أخرى، ومن ذلك قول الأنبا غريغوريوس (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) في جوابه على سؤال: "ما هو موقف الكنيسة الأرثوذكسية بإزاء العذراء مريم؟": "إننا لم نرفعها إلى مقام الألوهية كما فعل الكاثوليك ... وكما اخطأ الكاثوليك فرفعوها إلى مقام الألوهية والعصمة"[٥٤].

فالأرثوذكس -اللاخلقيدونيين- رغم اتفاقهم مع الكاثوليك في تلقيبها بأم الإله ولكنهم ينكرون عبادتها، وفي ذلك يقول البطريرك إغناطيوس زكا الأول (ت ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) تحت فصل (لا نعبد إلا الله): "قلنا إننا نتشفع بالعذراء ... ولكننا لا نعبدها...ومن عبدها كفر"[٥٥]. ويبدو المقصد هنا أن من جعلها إلها.

وأما البروتستانت فلم يقفوا عند إنكار ألوهية مريم رضي الله عنها، بل ينكرون أيضاً أن تكون (أم الإله) ويكتفون بأنها أم المسيح، وهذا الذي جعل

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الكاثوليك والأرثوذكس –اللاخلقيدونية- يصفون البروتستانت بإساءة الأدب مع مريم واحتقارها لأنهم لم يصفوها بأم الإله[٥٦].

مع الجدل حول تأليه العذراء مريم؛ يوكد بعض المؤرخين المسيحيين بأن ثمة صلوات كاثوليكية قديمة كانت تقال لمريم: "تعبدك كل الأرض يا خطيبة الآب الأبدي"، وأنه مهما قيل في وصف هذه العبادة، وأنها ضمنية وغير مطلقة، كان فيه نوعًا من السجود لا يجوز أن يصح سوى للمسيح وحده[٥٧].

هنا ينبغي أن يعاد النظر في طريقة فهم مراد القرآن بإلهية مريم، إذا هذه التصرفات المنسوبة لمريم؛ هي بموازين العقائد الإسلامية جزء من العبادة والتأليه، بل هي كذلك بالموازين التي ذكرها بعض المسيحيون كما سبق معنا.

المطلب الأول: حكاية المجادلين الإسلاميين للمقصود بالثلاثة

إن أكثر المجادلين الإسلاميين حين يحكون مذاهب المسيحية فإنهم يحكون مذاهب الفرق الثلاثة المشهورة –اليعقوبية والنسطورية والملكانية- والسبب كما ذكر القاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م): "لأن ضبط جميع مذاهبهم يصعب لكون مقالتهم مبنية على أصول غير معقولة وعبارات لا تتحصل معانيها"[٥٨].

أما المراد بالثلاثة لدى المسيحيين؛ فثمة اختلاف في حكايته. هل الثالث هو الروح القدس، أم هي مريم؟ فأما حكاية المجادلين الإسلاميين للمقصود بالثلاثة، فقد أجمعوا أنه: الأب والابن وروح القدس. حكى ذلك: وفي زمن مبكر القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) بأن الثلاثة: أب وابن وروح قدس[٥٩]. وبمثله حكى أبو عيسى الوراق (ت ٢٩٧هـ/٩١٠م) بقوله: "زعمت هذه الفرق الثلاث –يعقوبيّها ونسطوريّها وملكيّها- أن أحد هذه الأقانيم الثلاث: أب، والآخر ابن، والثالث روح"[٦٠]. ونحوه أيضًا: القاضي عبدالجبار[٦١] (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)، والشهرستاني[٦٢] (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، والخزرجي[٦٣] (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م)، ونصر بن يحيى المتطبب[٦٤] (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وتقي الدين الجعفري (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)[٦٥]، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) –وعنه نقل رحمت الله الهندي[٦٦](ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م)- حكى اتفاق فرق المسيحية المشهورة على أن معنى الثلاثة: "أب وابن ورح القدس"[٦٧].

هذا هو الاتجاه العام لدى المجادلين الإسلاميين في تحديد الثالوث؛ إلا أننا نلحظ أن عبدالله الترجمان الأندلسي (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م) قد حكى أن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

مقصود بعض المسيحيين بالثلاثة: الآب، والابن، وروح القدس. وأن "بعضهم يقول: الثلاثة هم: الله تعالى وعيسى ومريم"[٦٨]. ولعله يقصد بالقول الثاني فرقة (البربرانية أو المريميين)، وقد تناول المجادلون الإسلاميون هذه الفرقة، وذكر ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) أنها تذهب إلى: أن عيسى وأمه إلهان من دون الله ﷻ، وأن هذه الفرقة قد بادت[٦٩]. وممن ذكر هذه الفرقة من المجادلين الإسلاميين أيضاً: تقي الدين الجعفري[٧٠](ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) –نقلاً عن ابن حزم ونقلوا عن المؤرخ المسيحي ابن البطريق عن البربرانية بأنها كانت تقول أن مريم إله والمسيح إله[٧١]، كما نقلها ابن القيم (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) باسم المريمانية[٧٢].

ويلاحظ مما سبق اتفاق المجادلين الإسلاميين على أن مقصود فرق المسيحية المشهورة بالثالوث: الأب والابن وروح القدس، وأن بعض المجادلين الإسلاميين حكى عن وجود فرقة من المسيحية تسمى (البربرانية أو المريميين) كانت تقول بألوهية مريم رضي الله عنها، ولم يكن في سياقاتهم وجود تمانع بين الحكايتين، وإن كان سيظهر أثر هذا الاختلاف بشكل أوسع عند حكاية أقوال المفسرين، لاختلاف تناول بعضهم لمسألة الثالوث عن أسلوب المجادلين الإسلاميين الذين اتفقوا مع ما يقوله المسيحيون عن أنفسهم من أن الثلاثة: أب وابن وروح القدس. لكننا نجد ملحظ لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) -عندما تناول وجود تنوع في الحكايات لآراء النصارى بين المسلمين -ذكر فيه نظير ما يقوله المجادلون المسيحيون ضد بعضهم في مسألة تأليه مريم –كما سبق معنا في بداية هذا المبحث- إذ يقول ابن تيمية في ملحظه: "والذين لا يقولون بهذا [أن مريم إله] كثير منهم يطلب منها كل ما يُطلب من الله، حتى يقول لها: اغفري لي وارحميني، وغير ذلك، بناء على أنها تشفع في ذلك إلى ابنها"[٧٣].

المطلب الثاني: حكاية مفسري القرآن للمقصود بالثلاثة

إن القارئ لحكاية المفسرين في المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث المسيحي يلحظ اختلافهم في تحديد الثلاثة، فبعضهم فسر الآيات القرآنية المنكرة لألوهية مريم رضي الله عنها على الثالوث، جاعلا مريم أحد الثلاثة، بحيث يكون: الله والمسيح ومريم. وبعضهم نقل المقصود بالثلاثة عند المسيحيين بالآب والابن وروح القدس، وبعضهم حاول الجمع بين ما هو مذكور في كتب الجدل في المقصود بالثلاثة وبين الآيات في الإنكار لألوهية مريم رضي الله عنها، وبعضهم اضطرب. ويمكن حصر حكاية المفسرين في المقصود بالثلاثة في عقيدة الثالوث عند المسيحيين على ثلاثة مقالات:

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

القول الأول: الله وعيسى ومريم.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): "كانوا فيما بلغنا يقولون: الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم: أبًا والدًا غير مولود، وابنًا مولودًا غير والد، وزوجًا متتبَّعة بينهما"[٧٤]. وهنا يرى الطبري أن مقصود المسيحيين بالأقانيم: الله وعيسى ومريم. وقد كرر هذا المعنى مرة أخرى في تفسير قول الله تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة:٧٣]: "قالوا: هو وصاحبته وابنه"[٧٥]. وهو هنا لا يؤكد مصدره في هذا، إذ عبارته –فيما بلغنا- لا تؤكد شيئًا محددا لمصدره.

أما السمرقندي (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م)، في تعليقه على الآية: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة:٧٣]: قال: "يعني: أبًا وأمًا وروحًا قدسًا، يعني: الله ومريم وعيسى"[٧٦]. ويلاحظ هنا أن السمرقندي استعمل المصطلح المسيح "روح القدس"، لكنه وصف به المسيح. والحكاية عن المسيحيين بأنهم يصفون عيسى بالروح القدس لا تجده معروفا من كلام المسيحيين ولا حكاية المجادلين الإسلاميين، بل اللقب المشهور للمسيح عليه السلام في عقيدتهم هو: الابن. وبحسب (قاموس الكتاب المقدس) أن هذا اللقب (ابن الله): "استعمل في العهد الجديد ما يقرب من ٤٤ مرة عن يسوع المسيح"[٧٧]، وعبارة الأمانة التي اتفق عليها المسيحيون صريحة في التمييز بين الثلاثة[٧٨]، وأن الابن هو الكلمة، والروح هي الحياة، وأنهما -في اعتقادهم- مختلفة في الأقنومية[٧٩].

وعلق **الواحدي** (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) على آية التثليث بما يشير لاختلاف تفسيري للثالوث المسيحي (ثالث ثلاثة)، وذهب إلى استحسان طريقة المفسرين، وهو أنهم قالوا: أرادت النصارى بقولهم: (ثالث ثلاثة) الله ومريم وعيسى. لكنه في نفس الوقت أشار للرأي الآخر بحكاية المتكلمين عن المسيحيين أنهم يقولون: إن الباري سبحانه جوهر واحد، وأنه ثلاثة أقانيم: أب وابن وروح قدس[٨٠]. إلا أنه لا يميل لهذا الرأي، ويؤكد ذلك نصوصه الأخرى التي اكتفى فيها بنقل الحكاية بمعنى (الله ومريم وعيسى)[٨١].

وسار **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، بمثل ما ذكره الواحدي؛ في نقل حكاية المتكلمين، وحكى القول الثاني: أن مقصود المسيحيين: الأب والابن والأم، ورجحه بقوله: "والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن اللَّه والمسيح ومريم ثلاثة آلهة"[٨٢]. كما نقل **أبو حيان** (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) ترجيح الزمخشري في المسألة وذكر أن: "الذي رجحه الزمخشري قول ابن عباس،

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

قال: يريد بالتثليث –في قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]-: الله تعالى، وصاحبته، وابنه"[٨٣].

وآخر أصحاب هذه الاتجاه **(آب، ابن، روح القدس): ابن عطية**[٨٤] (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م).

والحكاية عن المسيحيين بأن مقصدهم بالثلاثة في عقيدة الثالوث: الله وعيسى ومريم خلاف قانون الإيمان (الأمانة) التي أجمع عليه فرق المسيحية الثلاثة المشهورة. ومحل التردد هنا كون طائفة من المسيحية يؤلهون مريم، وجعل هذا التأليه لمريم هو أحد أجزاء الثالوث. وهما أمران مختلفان. ومع ذلك ذهب عدد من هؤلاء المفسرين أنهما شيء واحد.

القول الثاني: الأب والابن وروح القدس؛ حكى ذلك عن المسيحيين **القاضي عبدالجبار** (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)، وذلك بقوله: "ثالث ثلاثة وهو معنى قولهم إذ أثبتوا ابنًا وأبًا وروحًا"[٨٥]. ويتبين دقة القاضي عبدالجبار في عدم الحكاية عن المسيحيين أنهم يقصدون بالثالوث الأم مع الأب والابن في تفسير آيتين:

أولها: تعليقه على آية: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ}[المائدة: من الآية ٧٥] فلم يفسرها على الثالوث[٨٦] خلافا لبعض المفسرين –كما تقدم-.

وثانيها تعليقه على آية: {وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ}[المائدة: من الآية ١١٦]، فذكر أنه: "كان فيهم من يزعم أن عيسى صلّى الله عليه وسلم أمرهم بأن يتخذوهما إلهين فيعبدوهما ويطيعوهما كطاعة المرء لله"[٨٧]، ولم يفسر الآية على الثالوث. وقد تقدم أنه كان من فرق المسيحية: البربرانية –المريميين-، وكانوا يقولون أن عيسى وأمه إلهان من دون الله ﷻ.

أما **الرازي** (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، فقد أبدى صعوبة الوصول إلى تحرير مذهب المسيحيين، وذكر أنهم يعنون بالثلاثة: الأب والابن وروح القدس، وإن كان يرى أن حقيقة قولهم هو القول بألوهية مريم أيضًا بالحلول، وبما نسبوه إليها من خلق المعجزات، يدل على ذلك قوله في جوابه على إشكال: "إن أحدًا من النصارى لم يذهب إلى القول بإلهية عيسى ومريم مع القول بنفي إلهية الله تعالى، فكيف يجوز أن ينسب هذا القول إليهم مع أن أحدًا منهم لم يقل به؟ ... والجواب: عن السؤال الثاني أن الإله هو الخالق، والنصارى يعتقدون أن خالق المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم هو عيسى عليه السلام ومريم، والله تعالى ما خلقها البتة، وإذا كان كذلك فالنصارى قد قالوا إن خالق تلك المعجزات هو عيسى ومريم والله تعالى ليس خالقها، فصح أنهم أثبتوا في حق

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

بعض الأشياء كون عيسى ومريم إلهين له مع أن الله تعالى ليس إلهًا له، فصح بهذا التأويل هذه الحكاية والرواية"[٨٨].

ويستشكل على تحديد رأي الرازي في المقصود بالثلاثة في موضعين من تفسيره:

-قوله في خبر تحريف بولس لدين المسيحية: "وعلّمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة"[٨٩].

-وقوله: "روي أن عيسى عليه السلام لما رفع حضر أربعة من أكابرهم وعلمائهم، فقيل للأول: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو إله والله إله وأمه إله"[٩٠].

ويجاب على هذا الإشكال بجوابين:

-أن المقصود بذلك لوازم قولهم وما يؤول إليه، وليس حكاية قولهم –كما تقدم-.

-أنه نقل ذلك في سياق الأخبار –على عادة المفسرين- المروية في الآية وليس تحقيق رأيه.

وأما القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، فظاهر قوله ترجيح حكاية أن المسيحيين يقصدون بالثلاثة: الأب والابن ورح القدس، وإن كان يرى أن المسيحيين قولهم متخبط جدًا[٩١]، وأن حقيقة قولهم هو القول بثلاثة آلهة والقول بألوهية مريم، يدل على ذلك مقالاته التالية:

-قوله: "هذا قول فرق النصارى من الملكية والنسطورية واليعقوبية، لأنهم يقولون أب وابن وروح القدس إله واحد، ولا يقولون ثلاثة آلهة، وهو معنى مذهبهم، وإنما يمتنعون من العبارة وهي لازمة لهم"[٩٢].

-وأشار إلى إشكال نفي المسيحيين ألوهية مريم، وأجاب بأنه "لما كان من قولهم إنها لم تلد بشرًا وإنما ولدت إلهًا لزمهم أن يقولوا إنها -لأجل البعضية- بمثابة من ولدته، وكانوا بذلك بمثابة القائلين له"[٩٣].

-ويبقى مسألة تتكرر لدى المفسرين من سياق آراء أخرى مخالفة لما يحرره في موطن، ومن ذلك: نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "يريد بالتثليث الله تعالى وصاحبته وابنه"[٩٤]، ونقله في خبر اختلاف المسيحيين بعد رفع عيسى عليه السلام على مذاهب: الثالوث، وبنوة المسيح، وألوهية المسيح، وقول المثلث منهم: "الله إله وهو إله، وأمه إله"[٩٥]، فقد ذكر هذه الحكاية في سياق نقل الآثار على طريقة المفسرين، والعبارة السابقة تدل على أنه يرى أن المسيحيين لا يصرحون بألوهية مريم.

كما ذكر **الثعلبي** (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م) أبًا وابنًا وروحًا قدسيًا[٩٦]، ومثله **البقاعي**[٩٧](ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، بينما **الألوسي** (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) ذكر

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

اختلاف العلماء في تفسير المقصود بالثلاثة في قول الله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١] على رأين:
الأول: الآلهة ثلاثة: الله سبحانه، والمسيح، ومريم.
الثاني: الأقانيم الثلاثة: الأب والابن وروح القدس.
ثم علق بأن تحقيق الكلام في هذا المقام على ما ذكره بعض المحققين أن المسيحيين اتفقوا على أن الله تعالى واحد بالجوهرية، ثلاثة بالأقنومية، وعبروا عن الأقانيم: بالأب والروح القدس والكلمة[٩٨].

وبنفس الرأي ذهب ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، بنحو ما يحكيه المسيحيون والمجادلون الإسلاميون، ويرى ابن عاشور أن القول بألوهية مريم هو قول عند طائفة من المسيحيين العرب في عقيدتهم بالاتحاد وليس في الثالوث، حيث يقولون: "إنه لما اتحد بمريم حين حملها بالكلمة تألهت مريم أيضًا، ولذلك اختلفوا هل هي أم الكلمة أم هي أم الله؟"[٩٩]. وقد ذكر اسم هذه الطائفة في موضع آخر بقوله: "(قولهم إن الله ثالث ثلاثة) [المائدة: ٧٣] أرادوا به إلهية المسيح. وذلك معتقد جميع النصارى. وفرعت طائفة من النصارى يلقبون (بالركوسية)[١٠٠] وهم أهل ملة نصرانية صابئة على إلهية عيسى وإلهية أمه، ولولا أن ذلك معتقدهم لما وقع التعرض لوصف مريم ولا للاستدلال على بشريتها بأنهما كانا يأكلان الطعام"[١٠١].

القول الثالث: تفسير التثليث بكلا القولين السابقين (الأب والابن وروح القدس) و (الأب والابن ومريم) من غير ترجيح ظاهر.

ممن تناول هذه المسألة بشكل مفصل أبو حيان (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، وقد نقل قول المفسرين أن المسيحيين أرادوا فسروا {إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة: من الآية ٧٣]- أن الله تعالى وعيسى وأمه آلهة ثلاثة، مؤكدا هذا الرأي بالآيات:{أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ}[المائدة: من الآية ١١٦]، {مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا}[الجن: من الآية ٣]، {أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ}[الأنعام: من الآية ١٠١]، {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ}[المؤمنون: من الآية ٩١]، **ثم نقل أيضًا** -في نفس الموضع- حكاية المتكلمين "عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد ثلاثة أقانيم: أب، وابن، وروح قدس، وهذه الثلاثة إله واحد"[١٠٢]. ويمكننا القول بأن استدلالاته على قول المفسرين بالشواهد القرآنية يُفهم منه ترجيحه قولهم على حكاية المتكلمين، من غير أن نجزم بذلك.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

كما قدم شواهد أخرى بنقل ترجيح الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) السابق في المسألة بقوله: "وهذا الذي رجحه الزمخشري؛ قول ابن عباس، قال: يريد بالتثليث –في قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]-: الله تعالى، وصاحبته، وابنه"، ونقل أيضًا –في نفس الموضع- قول ابن عطية (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م) في حكاية الثالوث بمعنى ثلاثة آلهة، وبمعنى جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، في سياق سرده للأقوال في المسألة، من غير ترجيح ظاهر[١٠٣].

وفي موطن آخر قال: "ذكر المفسرون أنه لم يقل أحد من النصارى بإلهية مريم، فكيف قيل إلهين؟، وأجابوا بأنهم لما قالوا لم تلد بشرًا وإنما ولدت إلهًا، لزمهم أن يقولوا من حيث البعضية بإلهية من ولدته، فصاروا بمثابة من قال: انتهى. والظاهر صدور هذا القول في الوجود لا من عيسى، ولا يلزم من صدور القول وجود الاتخاذ"[١٠٤].

ورأيه بصدور القول بأن عيسى ومريم إلهين يستأنس به على أنه يرجح الحكاية عن فرق المسيحية المشهورة في مقصدهم بالثلاثة: الأب والابن وأمه، وثمة احتمال أنه يقصد صدور هذا القول عن أحد فرق المسيحية غير الفرق الثلاثة المشهورة، كما تقدم في فرقة البربرانية -المريميين.

كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ}[الإسراء: من الآية ٥٧]: نزل في "في عزير والمسيح وأمه"[١٠٥]، ونقل –في موضع آخر- في خبر اختلاف أحبار بني إسرائيل في عيسى عليه السلام على مذاهب، وقول المثلث منهم: "عيسى أحد ثلاثة، الله إله، ومريم إله، وعيسى إله"[١٠٦]، وهذه من باب الأخبار التي يرويها المفسر ولا يلزم أن تكون رأيه في المسألة.

أما ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) فقد فسر قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ}[النساء: من الآية ١٧١]: بأي "لا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين"، وقال -في نفس الموضع- عن فرق المسيحية المشهورة: "كل هذه الفرق تثبت الأقانيم الثلاثة في المسيح"[١٠٧]. وهنا نلاحظ ابن كثير يستخدم الأقانيم على ثلاثة، أحدها مريم.

بينما نجد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، يحدد الثلاثة: بالأب والابن وروح القدس؛ ثم يذكر قولا آخر في نفس الموطن يبدأه بعبارة "وقيل"، ليذكر أنهم: الله سبحانه وتعالى، ومريم، والمسيح[١٠٨]. وصرح بقوله في موضع آخر: "والقائل بأنه سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة هم النصارى، والمراد بالثلاثة: الله سبحانه، وعيسى، ومريم كما يدل عليه قوله: {أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

دُونِ اللهِ}[المائدة: من الآية ١١٦] وهذا هو المراد بقولهم ثلاثة أقانيم: إقنيم الأب، وإقنيم الابن، وإقنيم روح"[١٠٩]، فيرى الشوكاني أن مقصود المسيحيين بالأقانيم هو: الله، وعيسى، ومريم.

وهذا الاتجاه لدى هذا الفريق من المفسرين الذين يفسرون القرآن بالقرآن، وقد يفوت البعض منهم أن تسمية مريم إلهًا لا يعني بالضرورة أنها هي جزء من عقيدة الثالوث، وإن فعلا ثمة قول بأن هناك من قال إنها إله. على ما سبق تناوله.

المبحث الثالث: نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية

تمهيد: موجز للمجامع المسيحية في الثالوث

على الرغم من كون الثالوث أهم المعتقدات المسيحية حتى اليوم إلا أننا لا نجد لهذا المصطلح ذكرًا في الكتاب المقدس، وذلك بإقرار المصادر المسيحية[١١٠].

ويرجح المسيحيون أن أول من صاغه واخترعه واستعمل كلمة (ثرياس) باليونانية بمعنى الثالوث هو (تيوفيلوس) أسقف أنطاكية نحو سنة ١٧٠م، وأول من استعمل كلمة (ترنيتاس) باللاتينية بمعنى الثالوث هو (ترتليانوس - ترتليان) في أواخر القرن الثاني الميلادي[١١١]. وأما مسألة وضع هذه العقيدة كقانون يجمع عليه فرق المسيحية المشهورة فإن القارئ لتأريخ قانون الإيمان بالثالوث عند المسيحيين يجد أنه قد مر بمرحلتين[١١٢]:

المرحلة الأولى: في مجمع نيقية عام ٣٢٥م حيث تقررت ألوهية المسيح "الابن" بجانب ألوهية الله "الآب"، وكانت المسألة الأولى والأبرز التي ناقشها المجمع هي طبيعة المسيح، وذلك بعد أن قرر القس (آريوس) الإسكندري رأيه في المسيح بأنه مخلوق.

ويروي سعيد بن البطريق –بطريرك الإسكندرية وأحد كبار مؤرخي المسيحيين[١١٣]- مقالة (آريوس) واختلاف البطاركة والأساقفة في الثالوث وفي طبيعة المسيح عليه السلام على أقوال متعددة عجب منها الملك قسطنطين، ثم يذكر ابن البطريق ما انتهى إليه الرأي في آريوس وفي مقولته: "فاتفقوا على إنفاء آريوس وأصحابه ولعنوهم وكذلك من يقول بمقالتهم، ووضعوا الأمانة وثبَّتوا أن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور، وأن الابن من طبيعة الآب غير مخلوق"[١١٤].

المرحلة الثانية: في مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م، وفيه تقررت عقيدة ألوهية "الروح القدس".

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ويذكر المؤرخون أن سبب انعقاد المجمع هو قول مكدنيوس -بطريرك القسطنطينية-: أن الروح القدس مخلوق كسائر المخلوقات، فاجتمع مجمع بمدينة القسطنطينية سنة ٣٨١م، وحضره ١٥٠ أسقفاً يمثلون جميع الهيئات المسيحية، "فحكم المجمع بحرم مكدنيوس كما حرم زميليه الأسقفين بسيليوس وأبوليانريوس، الأول لتجديفه بقوله إن الثالوث ذات واحدة أقنوم واحد، والثاني لتجديفه بقوله إن المسيح اتحد بجسد فقط دون نفس ناطقة.

وأقر المجمع قانون الإيمان النيقاوي وأضاف إليه مواد أخرى تتعلق بربوبية الروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب"[١١٥].

وبهذه المرحلتين اكتمل قانون الإيمان بعقيدة الثالوث عند المسيحيين، وبدأت تتجه العقائد المسيحية إلى تقرير الثالوث بشكل واسع، وكانت الخلافات التي أثمرت الفرق المشهورة (الملكانية والنسطورية واليعقوبية) جاءت متأخرة، ثمرة لتفاصيل الاعتقادات حول المسيح.

المطلب الأول: آراء المجادلين الإسلاميين في نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية

يقرر المجادلون الإسلاميون أن عقيدة الثالوث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي لم تكن موجودة في التعليم المسيحي الأول، بل لقد كانت على العكس من ذلك انحرافاً عن هذا التعليم، ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص أو على الأقل يمكن القول إنها كانت معارضة لما هو ضد الثالوث في تلك المرحلة، ولذلك قام بعض أولئك العلماء بتقديم تفسيرات لذلك الانحراف إلى عقيدة الثالوث، والجذور الفكرية له. وأبرز مصدرين يعزوها المجادلون الإسلاميون من مصادر عقيدة الثالوث: العقائد الوثنية، والفلسفة الأفلاطونية.

يعد القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) من أوائل المجادلين الإسلاميين الذي تناول الإشارة للمصادر الخارجية التي أثرت في المعتقدات المسيحية، ويدعم رأيه بتأثر المسيحية بالفلسفة الرومية الوثنية من خلال أن الروم الأوائل والقبط وأهل الجاهلية كان يعتقدون في النجوم السبعة بتثبيت الربوبية والإلهية لها، وكانوا يزعمون أن النجوم السبعة ملائكة لله ناطقة، وأنها آلهة مع الله خالقة؛ وكذلك قالت المسيحية: نؤمن بإله واحد: الآب، والابن، والروح القدس؛ إله واحد، جوهر واحد، متساوين في القدرة والمجد.

كما يذكر القاسم اعتقادهم أن الله سبحانه صنع من نفسه هذه النجوم الإلهية السبعة صنعاً، ولم يبتدعن لا من شيء بدعاً؛ وكذلك قالت المسيحية في الابن إله حق من إله حق، من جوهر الآب، مولود غير مخلوق[١١٦].

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وقد كانت كيفية حصول هذا التأثر بتلك المعتقدات عن طريق المتحولين للمسيحية من الوثنين، وميل قسطنطين لما هو أقرب معهود في معتقداته، وهو الكثرة، ويعلل الخزرجي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) سبب تبني قسطنطين: "ليكون ذلك أقوى لارتباطهم معه وأوكد لجدهم في نصره"[١١٧]. وقد أشار لهذا المعنى القاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م) بقوله: "إن الروم ما تنصرت ولا أجابت المسيح، بل النصارى ترومت وارتدّت عن دين المسيح"[١١٨]. ثم ذكر القاضي عبدالجبار في سياق إثبات تأثر المسيحيون في عقيدة الثالوث بعقائد فلاسفة الروم بذكر إحدى عقائد فلاسفة الروم: "أن العقل والعاقل والمعقول يصير شيئا واحدًا، وأن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة"[١١٩].

فهذا هو رأي المجادلين الإسلاميين في أن عقيدة الثالوث لم تكن في الصدر المسيحي الأول، أما من تبناها بعد ذلك، فيقرر المجادلون الإسلاميون أن فرق المسيحية الثلاثة المشهورة أجمعت على القول بالثالوث، ومن ذلك: قول القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م): "زعمت النصارى كلها أن الله سبحانه ثلاثة أشخاص متفرقة"[١٢٠]، وبمثله حكى: أبو عيسى الوراق (ت ٢٩٧هـ/٩١٠م) بأن الفرق المسيحية الثلاثة -اليعقوبية والنسطورية والملكانية- أجمعت على أن القديم جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، وأن هذه الأقانيم الثلاثة متفقة في الجوهرية، مختلفة في الأقنومية[١٢١]. وتتابع كبار المجادلين الإسلاميين القدماء في حكايتهم لذلك؛ كالقاضي عبدالجبار[١٢٢] (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)، وابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ونسبه مرة لجمهور المسيحيين[١٢٣]، ومرة لجميعهم[١٢٤].

ونقل الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) عن الملكانية[١٢٥] والنسطورية[١٢٦] واليعقوبية[١٢٧] القول بالثالوث، وبمثله حكى المقريزي[١٢٨](ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، وعنه نقل رحمت الله الهندي[١٢٩](ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م).

أما الخزرجي[١٣٠] (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) ونصر بن يحيى المتطبب[١٣١](ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) فينقلون اتفاق المسيحيين على القول بالثالوث. والجعفري (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ينقل إجماعهم[١٣٢]

ويلاحظ مما سبق اتفاق المجادلين الإسلاميين على نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية المشهورة أجمعهم، ونقل بعضهم الإجماع عن المسيحيين هو بحسب ما شاهد وعايش.

المطلب الثاني: آراء مفسري القرآن في نسبة القول بالثالوث لفرق المسيحية

جاءت الآيات القرآنية واصفة المعتقدات المسيحية في الألوهية، من قبيل: أن الله ثالث ثلاثة، وأن الله هو المسيح ابن مريم، وأن المسيح ولد الله، فانقسم

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المفسرون في نسبة ما ذكره الله عنهم من الثالوث، هل هو مما اختلفت فيه فرق المسيحية المشهورة وحصل بسببها العداوة والبغضاء أو أجمعوا عليها؟ ولا يفوت الإشارة إلى أن خلاف المفسرين ونقاشهم ليس محصورا في مثل الآيات الصريحة، بل يأتي أحيانا من خلال مواطن أخرى –غير صريحة- قد ينشط المفسر فيها بالنقاش ما لا ينشط عند شرحه الآيات الصريحة.

وبنظرة مجملة لاتجاه المفسرين...نجد بينهم تفاوتا في نسبة الأقوال، لدرجة التعارض فيما بينهم، ومن المتفهم ابتداء عدم اكتراث المفسرين بتفاصيل الفرق المسيحية، فهو ليس مجال بحث واهتمام بقدر كونه أحد وسائل فهم وشرح الآيات القرآنية، وقد صرح بذلك ابن عطية (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)- بقوله: "لا معنى لذكر أقوالهم في كتاب تفسير"[١٣٣].

وإجمالا يمكن عرض تلك الآراء في اتجاهين:

الأول: نسب أكثر المفسرين القول بالثالوث لطائفة من المسيحية، والقول بالحلول والاتحاد لطائفة ثانية، والقول ببنوة المسيح عليه السلام لطائفة ثالثة.

فالطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) عند تفسير آية: {فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيم}[مريم:٣٧] قال: "ذُكر لنا أن لما رُفع ابن مريم، انتخبت بنو إسرائيل أربعة من فقهائهم، فقالوا للأوّل: ما تقول في عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق، وأحيا ما أحيا، ثم صَعِد إلى السماء، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت اليعقوبية من النصارى; وقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ قال: هو ابن الله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت النَّسطورية من النصارى; وقال الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذب، فقالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ قال: هو إله، وأمه إله، والله إله، فتابعه على ذلك ناس من الناس، فكانت الإسرائيلية – الملكانية- من النصارى"[١٣٤].

لكن نجده عند تفسيره: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة: من الآية ٧٣] قال: "هذا قولٌ كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنَّسطورية"[١٣٥]، ويفهم من هذا النص أن الطبري يرى أن القول بالثالوث كان مجمع عليه بين جماهير المسيحيين ووقع الاختلاف فيه بين الفرق الثلاثة المشهورة.

وما حكاه الطبري عن اختلاف الفرق المسيحية المشهورة في الثالوث بعد إجماعهم عليه لم نقف عليه في تاريخ مجامع المسيحية، وإنما الاختلاف الذي

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وقع بين فرق المسيحية الثلاثة المشهورة كان في مسألة طبيعة الإله في عقيدة الحلول والتجسد وليس في عقيدة الثالوث[١٣٦].

وبنحو ما ذكر الطبري نجد **السمرقندي** (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م) نقل في أكثر من موضع أن المسيحيين افترقوا على ثلاث فرق: الملكانية ونسب لهم القول: إن الله ثالث ثلاثة، واليعقوبية ونسب لهم القول: إن الله هو المسيح، والنسطورية ونسب لهم القول بأن المسيح ابن الله[١٣٧]. وبنحو ذهب **ابن عاشور**[١٣٨](ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

أما **الثعلبي** (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م): فقد انفرد بنسبة القول بالثالوث للنسطورية[١٣٩]، خلافًا للطبري والسمرقندي.

بينما البقاعي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): فقد نسب الثالوث إلى النسطورية، والملكية أيضا[١٤٠]، وذكر في موضع آخر: أنهم الملكانية فقط، أما النسطورية فنسب لهم القول: ببنوة المسيح[١٤١]. ويخص السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): القول بالثالوث للملكانية[١٤٢]، ومثله الشوكاني[١٤٣](ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

فالقرآن على -قول من سبق من المفسرين- رد في كل آية على صنف من فرق المسيحية. وسيأتي مناقشة لهذه المسألة في ختام حكاية اتجاهات المفسرين.

الاتجاه الثاني من المفسرين: اضطرب في النسبة، فتارة يحكي أن هذا القول لطائفة، وتارة يحكي أن هذا القول يعم جميع المسيحيين:

فالواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) نسب في بعض مقالاته القول بالثالوث لطائفة من المسيحية وهم: النسطورية[١٤٤]؛ وفي مقال آخر عند الإجابة على مسألة كيف يمكن الجمع بين قول الله عنهم: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}[المائدة: من الآية ١٧] وبين قولهم في المسيح: إنه ابن الله، أجاب الواحدي: بأن "هذا القول منهم كالقول إنه إله؛ لأنهم اتخذوه مع قولهم إنه ابن الله ربًا وجعلوه إلهًا"[١٤٥]، فذكر التلازم بين القولين ولم يذكر أن هذا قول طائفة منهم غير الطائفة الأخرى.

وأما ابن عطية (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م) فمقالاته مختلفة؛ فمرة نسب القول بالثالوث للملكانية، وذكر أن الملكانية فرق ومنهم النسطورية[١٤٦]. ومرة نقل اختلاف الملكانية عن النسطورية في قولهم في المسيح، فنسب للملكانية القول بالثالوث، ونسب للنسطورية زعم بنوة المسيح[١٤٧]. ومرة ثالثة نقل اختلاف الملكانية عن النسطورية في قولهم في المسيح، فنسب للنسطورية القول بالثالوث، ونسب للملكانية زعم بنوة المسيح[١٤٨]، وهذا خُلْف المقالة السابقة. ورابعة ذكر أن المسيحية أطبقت على أن المسيح إله وأنه ابن الإله[١٤٩]، ويفهم

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

من هذا النص أن فرق المسيحية المشهورة ليست مختلفة في ألوهية المسيح وزعم بنوته والقول بالثالوث، وهذا مخالف لما ذكره من أن النسطورية يقولون ببنوة المسيح واليعقوبية يقولون بأن الله هو المسيح ابن مريم والملكانية يقولون أن الله ثالث ثلاثة.

كما **القرطبي** (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م) ذكر في بعض مقالاته إجماع المسيحيين على القول بالثالوث[١٥٠]، وفي بعضها نقل اختلاف المسيحيين فنسب الثالوث للملكانية، والقول ببنوة المسيح عليه السلام للنسطورية، والقول بأن الله هو المسيح ابن مريم لليعقوبية[١٥١].

أما **أبو حيان** (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م): فقد نقل في بعض المواضع نسبة القول بالثالوث لطائفة من المسيحية وهم: الملكانية[١٥٢]، وفي بعض المواضع نقل إجماع المسيحيين على القول بالثالوث[١٥٣].

ونحوه **ابن كثير** (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): فتارة يذكر أن القائلين بالثالوث هم الملكانية، والقائلون بأن الله هو المسيح طائفة ثانية، والقائلون ببنوة المسيح طائفة ثالثة[١٥٤]، وأنه "حكى الله مقالاتهم في القرآن، ورد على كل فريق"[١٥٥].

وتارة يحكي أن القول بالثالوث أجمع عليه فرق المسيحية المشهورة[١٥٦].

وأخيرًا الألوسي (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) ذكر نحو ابن كثير، فقد نقل أن المسيحيين اتفقوا على أن الله واحد بالجوهرية ثلاثة بالأقنومية[١٥٧]، وقرر في مواضع أخرى: أن المسيحيين اختلفوا، "فقال بعضهم: عيسى عليه السلام ابن الله عز وجل، وبعضهم أنه الله سبحانه، وآخرون ثالث ثلاثة[١٥٨]، و"إنما حكى في بعض الآيات قول بعض منهم، وفي بعض آخر قول آخرين"[١٥٩].

هذه الاختلاف بات واضحها في حكاية أقوال المفسرين بل وغيرهم من المجادلين الإسلاميين، وهو جزء من الإشكالية السائدة في البيئة الإسلامية من صعوبة فهم تفاصيل أقوال المسيحيين، لذا نجد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) - رغم عنايته بالمسيحية- يقول: "ولو جهدت بكل جهدك، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح، لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية وخاصة قولهم في الإلهية. وكيف تقدر على ذلك؟! ...ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان"[١٦٠].

وهنا عودة لفهم مراد الآيات وتباين التفاسير حولها، إذ فتح التنوع في توصيف المعتقدات حول المسيح؛ تنوعًا في نسبة تلك المعتقدات إلى المسيحيين. وقد يكون هذا التنوع متضادًا أحيانًا من بعض المفسرين. وهنا نجد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) يتنبه لهذا الملحظ، ويشير إلى أن" كل آية مما ذكره الله من

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الأقوال تعم جميع طوائفهم، وتعم أيضًا بتثليث الأقانيم، وبالاتحاد والحلول، فتعم أصنافهم وأصناف كفرهم، ليس يختص كل آية بصنف، كما قال من يزعم ذلك، ولا تختص آية بتثليث الأقانيم، وآية بالحلول والاتحاد، بل هو سبحانه ذكر في كل آية كفرهم المشترك، ولكن وصف كفرهم بثلاث صفات وكل صفة تستلزم الأخرى: أنهم يقولون المسيح هو الله، ويقولون هو ابن الله، ويقولون إن الله ثالث ثلاثة"(١٦١).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج:

أولًا: اعتماد النص القرآني في الاستدلال على آراء المسيحيين في الثالوث لا يدل بالضرورة الاتفاق على تأويله، فالقرآن –كما لا يخفى- حمال أوجه، ولذا لم تعدم كتب التفسير أمثلة من الاختلافات في حكاية آراء المسيحيين، وهذه الاتجاهات المختلفة -رغم ذلك- ترى أن القرآن يدل عليها، ثم إن طريقة ترتيب الآيات القرآنية والعرض فيها للموضوعات المسيحية تبعدان عن مناهج الأنظمة الكلامية والفلسفية في الاستدلال، فلا غرابة أن يستوجب تناول النص القرآني قدرًا كبيرًا من الحذر لكل من يرغب استكشاف دلالاته على آراء المسيحيين.

ثانيًا: من أهم أسباب الاختلاف بين حكاية المجادلين الإسلاميين ومفسري القرآن في الثالوث المسيحي؛ أن أكثر المجادلين الإسلاميين لما رأوا كثرة الاختلافات المسيحية وضعوا ضابطًا لهم في حكاية الأقوال كحدود البحث وهو: المشهور من آراء الفرق المسيحية الثلاثة -اليعقوبية والنسطورية والملكانية- أما أكثر مفسري القرآن فلم يقصدوا حكاية المشهور من آراء الفرق المسيحية الثلاثة بل قصدوا البحث في معتقدات النصارى ما قد يؤيد تفسير النص القرآني.

ثالثًا: أن المجادلين الإسلاميين -في الجملة- كانوا مطلعين اطلاعًا واسعًا ودقيقًا ومباشرًا على عقائد المسيحيين في الثالوث، ولئن بدا أنهم يخلطون أحيانًا بين تثليث الأقانيم وتثليث الآلهة فما ذلك إلا لأنهم اعتبروا الأول مقتضيًا للثاني، وعند المقارنة بين آرائهم وآراء أكثر المفسرين؛ يظهر تميز المجادلين الإسلاميين في حكاية عقيدة المسيحيين في الثالوث واتساق منهجهم.

رابعًا: كانت آراء عدد من المفسرين في نسبة الثالوث لفرق المسيحية مضطربة ومتفاوتة، وقد يورد المفسر الواحد أكثر من رأي في نسبة الآراء للفرق المسيحية. وهذا متوقع -رغم سعة اطلاع كثير منهم على العلوم- كون تفاصيل

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الفرق المسيحية ليست من اهتمام المفسر، بل هي محاولة في طريق تفسير الآيات المرتبطة بمعتقدات المسيحيين.

خامسًا: أن بعض كتب التفسير لم يقصد المؤلف فيها أن يعرض لشرح القرآن آية آية – ككتاب تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبدالجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)-، إذ لم يذكر بعض الآيات المتعلقة بالمسيحيين، أو يكون منهج المفسر في كتابه هو سرد الروايات عن السلف في التفسير -كالدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي- فلذلك يعرض عن حكاية آراء المسيحيين، لأن منهجه في الكتاب هو التفسير بالمأثور، فطريقة المفسر في كتابه سبب في توسع بعض المفسرين في عرض آراء المسيحيين وفي اقتصار بعضهم على تفسير الآية.

سادسًا: حكاية أكثر المفسرين يغلب عليها الصياغة الخبرية التفسيرية، وذلك بمحاولة تفسير النص القرآني في الثالوث المسيحي وبيان وجهه، وعدم الاكثار من الجدليات التي في كتب المسيحيين في شرحهم لعقائد الثالوث. بينما ينطلق المجادلون الإسلاميون في حكايتهم من العبارات الجدلية في كتب المسيحيين.

سابعًا: بعض المفسرين لا يُظهرون رأيهم عند تفسير الآيات الصريحة في الرد على الثالوث مثل {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ}[المائدة:٧٣]، وقد يظهر توجهه في تفسير الآيات العامة الآمرة بالتوحيد والرد على المشركين؛ مثل السورة الإخلاص. ولذا لا يكفي للباحث أن يقصر بحثه في النظر على آيات الجدل مع المسيحيين، إذ ليست شرطا أن تحوي رأي المفسر.

ثامنًا: أن المفسرين المتقدمين –كالطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) مثلًا- الذين ألفوا كتبهم قبل كثرة المصادر في الرد على المسيحيين، يكون اطلاعهم على مقالات المسيحيين ليس مثل اطلاع المفسرين المتأخرين. لكن بالتأكيد سيكون لتفسيرهم تأثيرا على من بعدهم، خاصة في المسائل المرتبطة بتفاصيل المعتقدات المسيحية. فيأتي اللاحق ناقلا آراء السابق ثقة به، وعدم اهتمام بتفاصيل ديانة أخرى.

تاسعًا: أن حكاية بعض المفسرين في نسبة القول بالثالوث لفرقة من فرق المسيحية الثلاثة المشهورة، ونسبة القول ببنوة المسيح لفرقة ثانية، ونسبة القول بألوهية المسيح عليه السلام لفرقة ثالثة هي: خلاف قانون الإيمان (الأمانة) الذي أجمع عليه الفرق المسيحية الثلاثة الكبرى؛ رغبة من المفسرين في محاولة الربط بين المعتقدات الذي ذكرها القرآن وأصحابها.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

عاشرًا: من نماذج التباين في حكاية المعتقدات المسيحية بين المفسرين من جهة وبين المجادلين الإسلاميين من جهة أخرى وأيضًا ما يحكيه المسيحيون عن أنفسهم؛ مسألة تحديد ثالث الثلاثة في الثالوث المسيحي. فالمسيحيون والمجادلون الإسلاميون يتفقون أنه الروح القدس، بينما نجد العديد من المفسرين يؤكد أنه مريم. ويبدو أن هذا القول شاع بينهم لثقة المتأخر منهم بالمتقدم، ولكون القرآن نص على استنكار تأليه مريم في عدد من المواطن، فكان سهلا الربط بين استنكار تأليه مريم، وبين كون ثالث الثلاثة هي مريم.

الحادية عشرة: أحدث حديث القرآن عن تأليه مريم في المسيحية خلافًا في تفسير هذه النسبة للمسيحيين، خاصة وأنهم ينفون ذلك. ولذا جاءت منازع المفسرين والمجادلين الإسلاميين متنوعة في توجيه الآيات القرآنية التي ذكرت ألوهية مريم.

الثانية عشرة: تفاوتت كتابات المفسرين في المساهمة في هذه الورقة، وكان من أبرزهم: أبو حيان ثم القرطبي ثم الألوسي. وكان من أقلهم في هذا الجانب: السيوطي ثم الزمخشري ثم الثعلبي. ويعود السبب في ذلك: لطريقة المفسر في تأليف كتابه، واطلاع المفسر على كتب المجادلين الإسلاميين والمصادر المسيحية.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المصادر والمراجع

١- ابن أبي أصيبعة، أحمد، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢- ابن القيم، شمس الدين، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٦.
٣- ابن بطريق، سعيد، كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٥م.
٤- ابن تيمية، أحمد، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن ناصر وعبدالعزيز العسكر والحمدان، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩.
٥- ابن تيمية، أحمد، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٦- ابن حزم، علي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٧- ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١.
٨- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
٩- ابن عطية، عبدالحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢.
١٠- ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠.
١١- ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤.
١٢- ابن وهب الكاتب، إسحاق، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة ١٣٩٨.
١٣- ابن يحيى، نصر، النصيحة الإيمانية، تحقيق: د. محمد عبدالله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٦.
١٤- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

١٥- الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥.
١٦- اندريه نايتون وآخرون، الأصول الوثنية للمسيحية، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
١٧- الأندلسي، عبدالله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: د. محمود حماية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
١٨- الباجي، أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحِجاج، تحقيق: عبدالمجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م.
١٩- بباوي، وليم وهبة وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية.
٢٠- بسترس، سليم، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، المكتبة البولسية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
٢١- البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤.
٢٢- تاوضروس، موريس، علم اللاهوت العقيدي، مكتبة أسقفية الشباب، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
٢٣- الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦.
٢٤- الجاحظ، عمرو، المختار في الرد على النصارى، تحقيق: د. محمد الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١.
٢٥- الجعفري، أبو البقاء، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: د. محمود قدح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٩.
٢٦- حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.
٢٧- حلمي، سامح، إيماننا المسيحي صادق وأكيد، مكتبة البيع بكنيسة الأنبا أنطونيوس، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٢٨- حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٤٤م.
٢٩- الخزرجي، أحمد، مقامع الصلبان، تحقيق: عبدالمجيد الشرفي، تونس، ١٩٧٥م.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٣٠- الخضري، حنا جرجس، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١م.
٣١- الخطيب، عبدالكريم، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٨٥.
٣٢- دنتسنغر –هونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة: المطران: يوحنا منصور –الأب حنّا الفاخوري، المكتبة البوليسية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٣٣- الذهبي، محمد السيد، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
٣٤- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠.
٣٥- رحمة الله الهندي، محمد، إظهار الحق، تحقيق: د. محمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى ١٤١٠.
٣٦- الرسي، القاسم بن إبراهيم، الرد على النصارى، تحقيق: إمام حنفي عبدالله، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٤٢٠.
٣٧- الرومي، فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٩.
٣٨- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
٣٩- الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧.
٤٠- السمرقندي، أبو الليث، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
٤١- سيداروس اليسوعي، فاضل، سر الله الثالوث –الأحد، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠م.
٤٢- السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢.
٤٣- الشرفي، عبدالمجيد، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م.
٤٤- الشهرستاني، محمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٧.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٤٥- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤.
٤٦- الصفدي، صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠.
٤٧- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠.
٤٨- عوض سمعان، الله في المسيحية، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، مصر، ٢٠٠٤م.
٤٩- عيواص، أغناطيوس زكا الأول، بحوث لاهوتية عقيدية تاريخية روحية، منشورات ديار مار يعقوب البرادعي، لبنان، ١٩٩٨م.
٥٠- غريغوريوس، السيدة العذراء، الكلية الإكليريكية اللاهوتية القبطية، ١٩٧٠م.
٥١- الفغالي، بولس، الأناجيل الإزائية –متى، مرقس، لوقا-، المكتبة البولسية، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٥٢- القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤.
٥٣- كركور، محمد، تطور العقيدة المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس، مركز التنوير الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
٥٤- مجموعة الشرع الكنسي، ترجمة: حنانيا إلياس كساب، منشورات النور، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.
٥٥- مرجان، محمد مجدي، الله واحد أم ثالوث، مكتبة النافذة، الطبعة الثانية ٢٠٠٤.
٥٦- المرداوي، علاء الدين، التحبير شرح التحرير، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١.
٥٧- مقار، إلياس، نساء الكتاب المقدس، دار الثقافة، مصر، ١٩٧٨.
٥٨- المقاري، أثناسيوس، الكنائس الشرقية وأوطانها، دار نوبار، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٥٩- المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٦٠- منصور، يسى، رسالة التثليث والتوحيد، مطبعة الإسكندرية، طبعة ثانية ١٩٦٣.
٦١- نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١١م.
٦٢- الهمذاني، عبدالجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: د. محمود قاسم، إشراف: طه حسين، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م.
٦٣- الهمذاني، عبدالجبار، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة.
٦٤- الهمذاني، عبدالجبار، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة، بيروت، ١٩٦٦م.
٦٥- الواحدي، أبو حسن، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠.
٦٦- واطسون، أندراوس، شرح أصول الإيمان، دار الثقافة، القاهرة.
٦٧- يوأنس، إيماننا الأقدس، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
٦٨- يوحنا، منسى، تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة.

هوامش:

(١) المجادلين الإسلاميين: هم العلماء الذين لهم جهود في التعريف بعقائد الأديان الأخرى والاتجاه إلى نقدها، مما دفعهم ذلك لمراجعة الكلام مع المسيحيين، والمجاوبة بينهما، ومقابلة الحجة بالحجة فيما يختلف فيه من العقائد. ومن تلك المصادر: انظر: ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان ص١٧٦؛ الباجي، المنهاج في ترتيب الحِجاج ص١١؛ الكلوذاني، التمهيد في أصول الفقه (٥٨/١)؛ المرداوي، التحبير شرح التحرير (٣٦٩٤/٧).
وقد حفلت المكتبة الإسلامية في وقت مبكر بالعديد من الأسفار في شأن الجدل والدفاع ومقارنة الأديان، وتم توظيف العديد منها في هذه الدراسة.
(٢) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٤٨١/٧-٤٨٣).
(٣) انظر: الرازي، التفسير الكبير (٤٠٨/١٢-٤٠٩).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(٤) الألوسي، روح المعاني (٥١٤/١٥).
(٥) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٢٩-٣٢, ٦٥-٦٦)؛ الذهبي: محمد، التفسير والمفسرون (١٤٧/١, ٢٠٥ – ٢٠٦)؛ الرومي: فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص٩٠-٩١, ١٠٣-١٠٤.
(٦) انظر: بباوي، دائرة المعارف الكتابية (٤٢٨/٢) مادة (الثالوث).
(٧) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢؛ تاوضروس، علم اللاهوت العقيدي (٥٨/٢).
(٨) سعيد، أديان العالم ص٢٨٠-٢٨١.
(٩) انظر: سمعان، الله في المسيحية، ص١١٦-١١٧.
(١٠) انظر: واطسون، شرح أصول الإيمان ص٤٦.
(١١) انظر: حلمي، إيماننا المسيحي صادق وأكيد، ص٤٥.
(١٢) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢؛ واطسون، شرح أصول الإيمان، ص٤٦-٤٧؛ بباوي، دائرة المعارف الكتابية (٢٤٨/٢)؛ يوأنس، إيماننا الأقدس ص١٤٠-١٤١.
(١٣) انظر: تاوضروس، علم اللاهوت العقيدي، (٥٨/٢-٥٩).
(١٤) حلمي، إيماننا المسيحي صادق وأكيد، ص١٣٤.
(١٥) يوأنس، إيماننا الأقدس، ص١١٨.
(١٦) سبرول، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص٣٩؛ وانظر: واطسون، شرح أصول الإيمان، ص٤٧.
(١٧) انظر: الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع، ص١٩٨.
(١٨) الرسي، الرد على النصارى ص٣٣-٣٥.
(١٩) يذكر الشرفي أنه: لم تصلنا من هذه المقالة التي كتبها الفيلسوف العربي الشهير إلا مقتطفات أثبتها يحيى بن عدي ليرد عليها، وقد نشرها **A. perier** في مجلة الشرق المسيحي وترجمها إلى الفرنسية، وإذا جمعنا أطراف هذه المقتطفات بعضها إلى بعض فإنها قد تمثل حوالي أربع صفحات. انظر: الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع، ص١٣٦.
(٢٠) رد الكندي نقلاً عن: الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص٢٠٠.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(٢١) ابن تيمية، الجواب الصحيح (٤/٧٣-٧٤).
(٢٢) انظر: السابق (٤/٧٧-٨٠).
(٢٣) انظر: رد الوراق نقلًا عن الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص٢٠٠.
(٢٤) الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٥/٨١).
(٢٥) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٢/٢٥-٢٦).
(٢٦) ابن يحيى، النصيحة الإيمانية ص٥٦.
(٢٧) انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق (٣/٧١٦).
(٢٨) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(٤/٤٢١).
(٢٩) الخزرجي، مقامع الصلبان، ص ٨٦.
(٣٠) السمرقندي، بحر العلوم (١/٤٣١).
(٣١) انظر: الزمخشري، الكشاف (١/٥٩٣-٥٩٤).
(٣٢) أبو حيان، البحر المحيط (٤/١٤٣).
(٣٣) الهمذاني، تنزيه القرآن عن المطاعن ص١١٤.
(٣٤) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٧/٤٨٢-٤٨٣).
(٣٥) الرازي، التفسير الكبير (١/١٢٤).
(٣٦) الرازي، التفسير الكبير (١١/٢٧١-٢٧٢)، وانظر: (٦/٤٠٩)، (٨/٢٥٢).
(٣٧) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٥٠).
(٣٨) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٥/٥٢١).
(٣٩) انظر: الألوسي، روح المعاني (٣/٢٠١).
(٤٠) انظر: الألوسي، روح المعاني (٧/١٥٧).
(٤١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٦/١٥٣)؛ وانظر: (٦/٥٤).
(٤٢) الطبري، جامع البيان (٩/٤٢٢).
(٤٣) الطبري، جامع البيان (١٠/٤٨٢).
(٤٤) ابن عطية، المحرر الوجيز (٢/١٣٩).
(٤٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢/٤٧٩).
(٤٦) انظر: الشوكاني، فتح القدير (١/٦٢٣).
(٤٧) انظر: مرجان، الله واحد أم ثالوث، ص٩؛ وانظر: سيداروس اليسوعي، سر الله الثالوث –الأحد، ص٦٠.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

([٤٨]) انظر: بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر (١٥٧/١)؛ تاوضروس، علم اللاهوت العقيدي (٥٨/٢-٥٩).
([٤٩]) انظر: متى (١٨:١)، لوقا (٣٤:١-٣٥).
ويؤكد القرآن أن هذه المرأة من أفضل نساء العالمين: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِين}[آل عمران:٤٢] وكان نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام يتحدث عن الجنة ويقول: (خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد) صحيح مسلم ١٨٨٦/٤ (٢٤٣٠).
ويقول بطرس مراياتي -مطران حلب وتوابعها للأرمن الكاثوليك- "أن الفكر اللاهوتي الإسلامي يرفض تسمية مريم "بوالدة الإله" لأنهم لا يعترفون بدور المسيح الخلاصي. أو أن تكون "شفيعة" لأن لا شفاعة إلاّ لله وحده. وإنما يجد القرآن فيها، قدوة للمسلمات وآية للعالمين، وجاء في الحديث أنّها "سيدة نساء أهل الجنة"، "وخير نساء الأرض"، و"كمال النساء") ا. هـ من كتاب: الفغالي، الأناجيل الإزائية- متى، مرقس، لوقا، ص٤٣٦.
([٥٠]) مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا كساب، ص٣٠٧، وأنظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية ص٢٥٦.
([٥١]) انظر: يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص٢٥٧.
([٥٢]) دنتسنغر – هونرمان، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ص٩٧٦-٩٧٧.
([٥٣]) السابق ص٩٧٣.
([٥٤]) غريغوريوس، السيدة العذراء ص٥١-٥٢.
([٥٥]) عيواص، أغناطيوس زكا الأول، بحوث لاهوتية عقيدية تاريخية روحية (٢٢٨/٢).
([٥٦]) انظر: غريغوريوس، السيدة العذراء، ص٥١-٥٢.
([٥٧]) انظر: نساء الكتاب المقدس، للقس إلياس مقار، مادة: مريم العذراء.
([٥٨]) الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٨١/٥).
([٥٩]) انظر: الرسي، الرد على النصارى ص٣٣.
([٦٠]) انظر: رد الوراق نقلًا عن الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص٢٠٠.
([٦١]) انظر: الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٨١/٥).
([٦٢]) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٢٦/٢).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(٦٣) انظر: الخزرجي، مقامع الصلبان، ص٨٦.
(٦٤) انظر: ابن يحيى، النصيحة الإيمانية، ص٥٦.
(٦٥) انظر: الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٤٩٣/١).
(٦٦) انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق (٧١٦/٣).
(٦٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤٢١/٤).
(٦٨) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب لعبدالله الترجمان الأندلسي ص١٤١.
(٦٩) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/١-٤٨).
(٧٠) انظر: الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٠٦/٢).
(٧١) انظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح (٤٢٠/٤،٨٦).
(٧٢) انظر: هداية الحيارى لابن القيم (٥٥٤/٢).
(٧٣) ابن تيمية، الجواب الصحيح (٢٥٥/٤-٢٥٦).
(٧٤) الطبري، جامع البيان (٤٨٢/١٠).
(٧٥) الطبري، جامع البيان (٢٥٩/١٨)، وانظر: (٤٨٣/١٠)، (٤٧٣/١٧-٤٧٤)، (١٩٥/١٨، ١٩٨)، (٤٢٠/١٨)، (٥٤٠/١٨).
(٧٦) السمرقندي، بحر العلوم (٤٣١/١).
(٧٧) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٨.
(٧٨) انظر: حنايا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص٤٣، يسى منصور، رسالة التثليث والتوحيد ص٩٤-٩٧
(٧٩) انظر: سيداروس اليسوعي، سر الله الثالوث –الأحد، ص٦٠.
(٨٠) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٤٨١/٧-٤٨٢).
(٨١) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٢٠٧/٧)، (٣٨٠/١٠).
(٨٢) الزمخشري، الكشاف (٥٩٤/١).
(٨٣) أبو حيان، البحر المحيط (١٤٤/٤).
(٨٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٣٠٥/٥).
(٨٥) الهمذاني، تنزيه القرآن عن المطاعن، ص١١٤.
(٨٦) انظر: السابق، ص١٢٢.
(٨٧) السابق، ص١٢٥.
(٨٨) انظر: الرازي، التفسير الكبير (٤٦٥/١٢).
(٨٩) الرازي، التفسير الكبير (٢٩/١٦).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(٩٠) الرازي، التفسير الكبير (٥٣٧/٢١).
(٩١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٣/٦).
(٩٢) السابق (٢٤٩/٦).
(٩٣) انظر: السابق (٣٧٥/٦).
(٩٤) السابق (٢٣/٦).
(٩٥) السابق (١٠٦/١١).
(٩٦) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٤٢٠/٣)، (٩٥/٤).
(٩٧) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٣٥٤/٢٢).
(٩٨) انظر: الألوسي، روح المعاني (٢٠٠/٣-٢٠١).
(٩٩) ابن عاشور،التحرير والتنوير (٢٨٢/٦).
(١٠٠) الركوسية: جاء ذكر هذه الطائفة في حديث روي عن النبي ﷺ، أنه قال لعدي بن أبي حاتم قبل إسلامه -رضي الله عنه- حينما وفد إليه: "أنا أعلم بدينك منك، فقلت: أنت أعلم بديني مني؟! قال: "نعم! ألست من الركوسية؟ قلت : بلى...الحديث. ابن حنبل، المسند (١٩٦/٣٠)ح١٨٢٦٠ ، وهي فرقة مسيحية غامضة لا يشتهر ذكرها في دواوين المسلمين، إلا بكونها كما ذكر ابن منظور وغيره "قوم لهم دين بين النصارى والصابئين". ابن منظور، لسان العرب (١٠١/٦). ولم يذكر تفاصيل معتقدها، ولا مسألة تأليه مريم لديهم. وما نقبل أنه فرقة تؤله مريم، مسألة تجدها في الكتابات التفسيرية المعاصرة.
(١٠١) ابن عاشور،التحرير والتنوير (٢٨٥/٦).
(١٠٢) أبو حيان، البحر المحيط (٣٣٠/٤).
(١٠٣) انظر: السابق (١٤٤/٤).
(١٠٤) السابق (٤١٦/٤)، وانظر: (٤٠٥/٤).
(١٠٥) أبو حيان، البحر المحيط (٦٩/٧).
(١٠٦) أبو حيان، البحر المحيط (٢٦٢/٧).
(١٠٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٧٩/٢)، وانظر: (١٥٨/٣).
(١٠٨) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٦٢٣/١).
(١٠٩) السابق (٧٣/٢).
(١١٠) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢؛ بباوي، وليم وهبة، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية (٤٢٨/٢).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(١١١) انظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٢-٢٣٣؛ حبيب سعيد، أديان العالم، ص٢٨٠.
(١١٢) انظر: نايتون وآخرون، الأصول الوثنية للمسيحية، ص١٠٣-١٠٧؛ الخطيب، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص٢٤٩-٢٥٣؛ كركور، تطور العقيدة المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس ص٢٤٢-٢٤٩.
(١١٣) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٤٥-٥٤٦، الصفدي، الوافي بالوفيات (١٢٧/١٥).
(١١٤) ابن بطريق، كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص١٢٤-١٢٧.
(١١٥) انظر: الخضري، تاريخ الفكر المسيحي ٦٦٤/١-٦٦٦، يسى منصور، رسالة التثليث والتوحيد ص٩٦-٩٧.
(١١٦) انظر: الرسي، الرد على النصارى ص٢٢-٢٣.
(١١٧) الخزرجي، مقامع الصلبان، ص٧٤.
(١١٨) الهمذاني، تثبيت دلائل النبوة (١٦٨/١).
(١١٩) السابق (١٦٩/١)، (٤٣٠/٢).
(١٢٠) الرسي، الرد على النصارى ص٣٣-٣٥.
(١٢١) رد الوراق نقلًا عن الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص٢٠٠.
(١٢٢) انظر: الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٨١/٥).
(١٢٣) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٧/١).
(١٢٤) السابق (١٢٤/١).
(١٢٥) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٢٧/٢).
(١٢٦) انظر: السابق (٢٩/٢).
(١٢٧) انظر: السابق (٣٠/٢).
(١٢٨) انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤٢١/٤).
(١٢٩) انظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق (٧١٦/٣).
(١٣٠) انظر: الخزرجي، مقامع الصلبان، ص٨٦.
(١٣١) انظر: ابن يحيى، النصيحة الإيمانية ص٥٦.
(١٣٢) انظر: الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٤٩٣/١).
(١٣٣) انظر: السابق (٤٩٣/١).
(١٣٤) ابن عطية، المحرر الوجيز (٢٢٢/٢).
(١٣٥) الطبري، جامع البيان (٤٨٢/١٠).
(١٣٦) انظر: ابن بطريق، كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ص١٢٤-١٢٧، ص١٥٦-١٥٧؛ حموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي ص٢٨،٢٠٥، المقاري، الكنائس الشرقية وأوطانها (٢٢/١-٢٣)؛ كركور، تطور العقيدة المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس ص٢٥٤-٢٥٧.
(١٣٧) انظر: السمرقندي، بحر العلوم (٣٨٤/١، ٤٠٢، ٤٣١)، (٣٧٤/٢).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

(١٣٨) انظر: ابن عاشور،التحرير والتنوير (٢٤٩/٢٥)، وانظر: (٢٨١/٦).
(١٣٩) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٩٥/٤)، (٣٣/٥).
(١٤٠) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٢٤٧/٦).
(١٤١) انظر: السابق (١٩٨/١٢).
(١٤٢) انظر: السيوطي، الدر المنثور (٥١٠/٥).
(١٤٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٣٩٤/٣، ٣٩٥).
(١٤٤) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٣٧٦/١٠-٣٧٧)، (٢٤٨/١٤).
(١٤٥) السابق (٣١٤/٧).
(١٤٦) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٢٢١/٢-٢٢٢).
(١٤٧) انظر: السابق (١٦/٤)، (٦٢/٥-٦٣).
(١٤٨) انظر: السابق (٣٠٥/٥).
(١٤٩) انظر: السابق (٢٤/٣).
(١٥٠) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٣/٦، ٢٤٩).
(١٥١) انظر: السابق (١٠٦/١١، ١٠٨)، (٨٤/١٤)، (١٤١/٢٠).
(١٥٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢٦٢/٧)، (٢٦٧/٨).
(١٥٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (١٤٢/٤، ٢٠٩).
(١٥٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٣١/٥)، (١١٣/٨).
(١٥٥) السابق (٤٧/٢).
(١٥٦) انظر: السابق (٤٧٩/٢)، (١٥٨/٣).
(١٥٧) الألوسي، روح المعاني (٢٠١/٣).
(١٥٨) انظر: السابق (١٩٩/٣)، (٢٢٩/١٠).
(١٥٩) السابق (٢١٠/٣، ٣٧٢).
(١٦٠) الجاحظ، المختار في الرد على النصارى ص٦٨.
(١٦١) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٥٨٩/٦).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391